المقدمة

الحمد لله الذى أنزل القرآن، هُدَى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وجعله شفاء ورحمة لأهل الإيمان، وطريقًا لهم إلى التوبة والغفران، يتقربون بتجويد قراءته، وتحسين تلاوته وحفظ آياته، وإطاعة أوامره وتعليماته، واجتناب نواهية ومكروهاته.

والصلاة والسلام على نبيه الكريم، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وصحبه ذوى الخلق القويم، والتابعين وتابعيهم ومن سار على نهجه المستقيم.

أما بعد:

فهذه رسالة قيمة جامعة، فيها غرر ناصعة، وفوائد نافعة، ألّفها علم من أعلام القراءات، انتهى إليه علم القراءة والتوحيد فى وقت من الأوقات، وهو الشيخ ناصر الدين محمد بن سالم بن على المصرى الأزهرى المعروف بالناصر الطبلاوى (المتوفى ٩٦٦هـ)، الفقيه الشافعى، والمفسر، والمقرىء، والأصولى والمحدّث، والمتكلم، والبيانى، والطبيب، والحافظ لمنقولات العلوم الشرعية والصوفى الزاهد، الذى جمع إلى سعة العلم الصلاح والتقوى والكرامات، والمتجر فى أسرار القرآن وفنونه، والمربّى المعمر الذى ألحق الأبناء بالآباء، فكان نمطًا فريدًا فى العلم والتقوى والتدريس ازدان به القرنان التاسع والعاشر الهجريان.

ألف رسالته التى نقدمها اليوم وهى (مرشدة المشتغلين فى أحكام النون والتنوين) على نحو جمع فيها بشرح وتفصيل، وكثرة استشهاد وتمثيل، كل ما يتصل بأحكام النون السَّاكنة والتنوين، مما يحتاج إلى معرفته جميع القراء والمجودين،

وأضاف إليها مباحث نفيسة بكلمات جميلة أنيسة، مما استطرد إليه، أو قامت الشواهد عليه، ليستكمل فوائد هذا الباب المفيد، من أبواب علم القراءة والتجويد، فكانت بحق مرشدة المشتغلين فى بيان أسرار الكتاب المبين، ومرجعًا مهمًا للمتخصصين.

تنبهت إليها منذ زمن طويل واستحسنتها، وقلت إنها لأهميتها واستيعابها لابد أن تكون مطبوعة، وحين اشتغلت بتحقيق رسالة (تحفة نجباء العصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر) للشيخ زين الدين أبى يحيى زكريا الانصارى الشافعى (المتوفى ٩٢٦هـ) وذلك فى سنة ١٩٨٦ راجعت مرشدة المشتغلين هذه مرة أخرى، فأعجبنى فيها حسن ترتيبها وكثرة فروعها وأمثلتها، ولا سيما فى ما يجده الباحث حين المقارنة بين تحفة الشيخ الإنصارى ومرشدة الناصر الطبلاوى من الصلة الوشيجة فى الموضوع أولاً، وفى أن الثانى تلميذ للأول درس عليه واقتفى أثره فتأثر به، لكننى كنت فى أول الأمر مترددًا فى تحقيقها ونشرها حتى تيقنت أنها لم تطبع سابقًا، وأن فيها من الفوائد الجليلة ما لا يجده الباحث فى المظان المعتمدة إلا بالمشقة الطويلة.

فرغبت فى تدقيقها وتحقيقها تمهيدًا لنشرها، إعمامًا لفائدتها، ولا سيما بعد عثورى على نسخة ثانية لها (انظر وصف النسختين).

وقوّى عزمى على ذلك ما لمسته من همة عالية عند القائمين على (مركز بغداد للمخطوطات) فى إحياء النفائس والغرر من بين ما يضمّه هذا المركز الفنىّ من محفوظات وقلائد ودرر، وما ارتسمه هذا المركز الجليل من خطة مباركة فى حفظ تراث هذه الأمة وصيانته وإحيائه على وفق الأسس العلمية الحديثة فى التحقيق والدراسة، ولا سيما المخطوطات التى يضمها فى مكتبته، وللطب الرقيق الذى وجهته إدارة هذا المركز إلى شخصى الضعيف فى المشاركة فى ما يقوم به المركز من إحياء لتراث أمتنا المجيدة، ولرغبتى الحقيقية فى أن يكون لى نصيب ولو ضئيل فى هذا العمل العلمى العظيم بإحياء أثر من الآثار التى يحتجنها، صادف ذلك هواى ومبتغاى، ومطلبى ومشتهاى فى ما ابتدأت بالعمل فيه منذ ذلك التاريخ، فبادرت

إلى إكمال تحقيق هذه الرسالة وتقديمها إلى المركز الذى أدعو الله أن يحقق على يد إدارته الكريمة النفع والخير العميم، بنشر كل ما هو أصيل وقويم، خدمة لامتنا وتراثنا العربى الإسلامى، وتعجيلاً لمسيرتها العلمية الحثيثة، لخدمة هذه الأمة الكريمة، وخدمة كتاب الله، وشريعته العظيمة.

ولظروف المركز التى مر بها أبناء العراق العظيم فى ظل الحصار الجائر لم يتسنّ له طبعها فقامت هذه الدار المباركة مشكورة بنشرها لتعميم فائدتها فبارك الله بجهود القائمين على هذه الدار وأخذ بأيديهم إلى ما فيه الخير إنه سميع مجيب.

قدمت لتحقيق هذه الرسالة بمقدمة وجيزة، حاوية فوائد نفيسة وعزيزة، إذ لم أجد دراسة وافية فى أحوال هذا الرجل ورسالته الشافية الكافية، فجعلت هذه المقدمة فى قسمين هما عبارة عن فصلين.

الفصل الأول فى المؤلف، وحياته، وشيوخه، وتلاميذه، وعصره، ومؤلفاته.

والفصل الثانى فى الرسالة وأهميتها وخصائصها وأشهر المؤلفات فى موضوعها وبيان نسخها الخطية، ومنهج تحقيقها.

وإننى إذ أحتسب عملى هذا عند الله فى خدمة كتابه الكريم مدخرا إياه فى سجل أعمالى، أسأله تبارك وتعالى أن يجعل ذلك خالصًا لمرضاته، وأن يختتم أعمالى بطاعاته، ويجعلنى أهلاً للفوز بنعيمه وجناته فهو منتهى السؤال، وغاية الآمال، وإليه المرجع والمآل، على كل حال، ربنا اهدنا إلى مافيه الخير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور محيى هلال السرحان

بغداد / الأعظمية

الأربعاء ١٣ جمادى الآخر ١٤٢٣ هـ

٢١ آب ٢٠٠٢م